Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انه كان مترجما لها ، وانما « مذيعا » لمثيلات هذا الأفكار « ناشرا » لها فى كتاباته الجدلية وتلك التحليلية والنزالية ، وقد لاحظ كثير من المتابعين ذلك ، لكنهم ـ كالعادة ـ تناولوا مظاهرها على أنها لغوية أدبية فقط ، وكان من بينهم على سبيل المثال « طه الحاجرى » الذى « لاحظ آثار السفسطة فى أسلوب الجاحظ البيانى » (٧) ·· لكننا نراها أدبية لغوية صحفية مقالية معـا ، تماما كما هى « فلسفية » الطابع ، كما نشير من بينها أيضا الى نقل بعض الأفكار الأخـــرى عن ارسطو ، وغيره ، حتى فى كتابه « الحيوان » نقل عن بعض هـــؤلاء ··

لكن الملاحظ هنا ـ وهو ما يقترب بنا من معالم حاسته الصحفية أيضا ـ أنه لم يكن ينقل الفكرة المترجمة ، ويذيعها فقط ، وانما ، وعلى عادة كبـــار الكاتبين والمحررين المبتكرين :

— يتخذ منها ركيزة الى أفكار عربية مماثلة (ما هنا ، وما هناك)
— يتعمقها ويخرج منها بأكثر من فكرة جـــديدة مختلفة (توالد الأفكار)
— ينظر فى عكس هذه الفكرة (الشىء وضده)
— يتناولها تناولا شموليا غير مسبوق ، يسبر غورها ويقتلها بحثا ، الى غير ذلك كله ، فهو ناقل ماهر ، ومنشىء مبتكر ، ومفكر مبدع ·· وكل ذلك ظهرت آثاره واضحة جلية على مقالاته ··

قبل أن نترك هذا الجانب الابداعى الأدبى والصحفى معا ، أو « الأدبى الصحفى » أيضا ، جانب الأفكار المبدعة الجديدة أو المجددة ، التى لم يطرقها قبله كثيرون لغرابتها أو لعدم قدرتهم على تصيدها ، أو استشعارهم لجوانب أهميتها ·· نقوم بالتوقف عند عدد من الأقوال التى تشير الى ذلك ، ولو كانت من وجهة النظر الأدبية فقط ، بعد أن وضحت معالم ما ندعو اليه من قيـــام الجاحظ ، الأديب والصحفى معا ·

● ان باحثا كبيرا واستاذا للادب يقول : « وهو أول من شف لـــه الحجاب فرأى فى مخالفات العامة وعاداتهم وفى تقاليدهم ومعاملاتهم وفى أحاديثهم وأسمارهم فنا يستروح الخاصة به ويرى العلية فيه جماما من كدهم فى جدهم » (٨) ··